التعايش السلمي وأثره في ترسيخ مفهوم الدولة الإسلامية/ فتح مكة أنموذجا

Peaceful Coexistence and Its Impact on Establishing the Concept of the Islamic State/The Conquest of Mecca as a Model

أ.م.د. تركي عبد مجيد حماد السلماني

جامعة الانبار – التربية – علوم القرآن

turki.abd@uoanbar.edu.iq

تاريخ استلام البحث: ٢٠٢٥/٦/٢ تاريخ قبول النشر: ٢٠٢٥/٨/٦

الملخص:

يمثل التعايش السلمي الأهلي ظاهرة اجتماعية سياسية حضارية، وهدف من أهداف السياسة الداخلية للدول، وهو في الوقت ذاته وسيلة ناجحة في ترسيخ مفهوم الدولة، وتنتج هذه الثنائية الرائعة بين الغاية والوسيلة من كون التعايش السلمي يمثل قمة هرم يرتكز على ثلاثة أسس ثقافية سياسية هي: الحوار المنضبط بالاحترام المتبادل، والإنصاف والعدل، ونبذ التعصب والكراهية. فالتسامح الذي يعد مفتاحا لبوابة الحوار وسبيلا لتحقيق المساواة. ثم تأتي المواطنة كمرتكز ثالث، وكأنها الروح التي تسري في جسد أبناء الوطن الواحد لتعزز الشعور بالانتماء إليه، وكما أن للتعايش السلمي مرتكزات فإن له ثمارا تمثل أهم مفاهيم الدولة مثل حقوق الإنسان وحرياته الأساسية، وتعزيز التماسك الاجتماعي.

ولا تختلف الدولة الإسلامية عن غيرها في افتقارها للتعايش السلمي لترسيخ مفهومها لدى شعبها، إلا أنها تتميز عنها بعدد من المميزات: منها أن النصوص المقدسة التي تمثل المرجعية العليا لقوانين الدولة، تدعو إلى التعايش. ومنها التأريخ الحافل بتجارب التعايش السلمي. ثم صوره في عصر الدولة النبوية كوثيقة المدينة وصلح الحديبية وفتح مكة. وقد جسدت المشاهد التي رصدت في فتح مكة التعايش السلمي بأبهى صوره فحين يعفو النبي صلى الله عليه وسلم عن أهل مكة ويعاملهم بالرفق وهم الذين حاربوه وأخرجوه من بلده فذلك ترسيخ لمفهوم الدولة التي تنبذ العصبية والثأر والانتقام فتلك ثقافة تليق بالقبيلة وليس بالدولة وقد كان العرب حينذاك بأمس الحاجة لترسيخ مفهوم الدولة لديهم لأنها ظاهرة حديثة في حياتهم. وبالفل فقد كان لذلك التعايش أثر في ترسيخ مفهوم الدولة وتوطيد أركانها وتوسعها ثم أتبعت ذلك بحدث إنساني هام هو الإعلان عن حقوق الإنسان في حجة الوداع وتبنت نصرة المستضعفين والإحسان إليهم وركزت على مفهوم المساواة الإنسانية.

الكلمات المفتاحية: التسامح، الحوار، المواطنة، التعدد الثقافي، الحريات والحقوق، التماسك الاجتماعي.

Abstract:

Peaceful civil coexistence represents a civilised social, political, and cultural phenomenon and an objective of the domestic policies of states. At the same time, it is a successful means of establishing the concept of the state. This wonderful duality between the end and the means results from the fact that peaceful coexistence

represents the pinnacle of a pyramid resting on three cultural and political foundations: dialogue governed by mutual respect, fairness and justice, and the rejection of fanaticism and hatred. Tolerance is the key to dialogue and a path to achieving equality. Citizenship then comes as a third pillar, as if it were the spirit that flows through the bodies of the people of a single nation, enhancing their sense of belonging. Just as peaceful coexistence has foundations, it also yields fruits that represent the most important concepts of the state, such as human rights and fundamental freedoms, and the strengthening of social cohesion.

The Islamic state is no different from other states in its lack of peaceful coexistence to establish its concept among its people. However, it is distinguished by several features, including that the sacred texts, which represent the supreme authority for the state's laws, call for coexistence. Among these is the history replete with experiences of peaceful coexistence. It was then depicted in the era of the Prophet's state, such as the Charter of Medina, the Treaty of Hudaybah, and the Conquest of Mecca. The scenes recorded during the Conquest of Mecca embodied peaceful coexistence in its most beautiful form. When the Prophet (peace and blessings be upon him) pardoned the people of Mecca and treated them with kindness, even though they had fought him and expelled him from his country, this reinforced the concept of the state that rejects fanaticism, revenge, and retaliation. This is a culture befitting a tribe, not a state. At that time, the Arabs were in dire need of instilling the concept of the state within them, as it was a recent phenomenon in their lives. Indeed, this coexistence had an impact on consolidating the concept of the state, strengthening its pillars, and expanding it. This was followed by an important humanitarian event, the declaration of human rights during the Farewell Pilgrimage. It adopted the support of the oppressed and kindness to them and focused on the concept of human equality.

Keywords: Tolerance, Dialogue, Citizenship, Cultural Pluralism, Rights and Freedoms, Social Cohesion.

المقدمة

يمكن القول أن استقرار الشعوب والبلدان ذات التعدد العرقي والتنوع الثقافي والديني غير ممكن إلا بوجود التعايش السلمي ذلك التعايش الذي يهيئ الأرضية الصالحة والمناخ المناسب لتحقق الألفة والمودة بين أبناء ذلك النوع من الشعوب والبلدان أو في أقل الأحوال يوجد نوعا من التفاهم والرغبة في العيش المشترك ذلك لأن التعايش السلمي يعزز تماسك المجتمع وقوة دولته ورسوخ مفهومها ويؤمن حقوقه وحرياته، كيف لا وقد بني هذا التعايش على اسس قوية وركائز مهمة لعل ابرزها الحوار المبني على الإنصاف والعدل والاحترام المتبادل ونبذ العصبية ثم يأتي بعد ذلك التسامح الذي يحقق بدوره المواطنة المطلوبة لتعزيز الشعور لدى مكونات البلد بالانتماء إليه

أهمية البحث: ومن هذا المنطلق تأتي أهمية بحثنا هذا ولا سيما في ظل كثرة البلدان التي تعيش انواعا من التناحر الثقافي والسياسي والديني والعرقي بسبب تنوع ثقافاتها وتعدد أعراقها، ولا يخفى على الكثير من الناس فضلا عن الباحثين والمهتمين في علمي الاجتماع والاجتماع السياسي أن البلدان العربية والإسلامية، منها العراق، تعاني من أمثال هذا الصراع بين أبناء شعوبها، بينما خطت الكثير من بلدان العالم خطوات هامة في سبيل تحقيق التعايش السلمي بين أبنائها، في الوقت الذي كان ينبغي أن تتمتع فيه شعوبنا العربية والإسلامية بأرقى أنواع التعايش السلمي وذلك لأن تأريخ الحضارة الإسلامية حافل بمثل هذا التعايش منذ تأسيس الدولة الإسلامية في عصر النبوة وتدوين وثيقة المدينة وفتح مكة المكرمة.

فرضية البحث: وعليه فإن الفرضية التي أسست لهذا البحث تفيد بأن الإسلام قدم نماذج مشرقة في التعايش السلمي عبر تأريخه الحضاري منها التعايش السلمي في فتح مكة فهل يمكن الاستفادة من هذا النموذج وأمثاله واستدعائها على أرض الواقع لعلاج الأزمات التي تعاني منها مجتمعاتنا؟ وتسهم بشكل واضح في ترسيخ مفهوم الدولة.

الهدف من البحث: ومن هذا المنطلق الافتراضي فإن البحث يهدف إلى ما يلي:-

١. تعريف التعايش السلمي وبيان أسسه.

٢. بيان ثمار التعايش السلمي من حقوق وحريات وتعزيز تماسك المجتمع ودعم لقوة الدولة ومكانتها.

٣. عرض التعايش السلمي في فتح مكة عن طريق وصف صوره ثم بيان اثاره ولا سيما أثره في مفهوم الدولة لدى القبائل في الجزيرة العربية.

منهجية البحث: ومن اجل البرهنة على صحة فرضية البحث والوصول الى اهدافه المرجوة فقد قام البحث على منهج رئيس هو المنهج الوصفي الذي اعتمد على عرض ووصف مفهوم التعايش السلمي واسسه وثماره ثم وصف التعايش السلمي في فتح مكة كأنموذج بهذا البحث ثم المنهج التحليلي الذي يهدف الى تحليل ذلك كله واستخلاص ما يمكن استخلاصه منها

هيكلية البحث: ولأجل الاحاطة بمتطلبات هذا البحث فقد انتظمت هيكليته في ثلاثة مباحث

بحث الأول منها في مفهوم التعايش السلمي كمطلب أول يلبي حاجة المدخل المفاهيمي للبحث ثم مطلب آخر يعالج اسس التعايش السلمي من حوار وتسامح ومواطنة.

وانطلاقا من كون ثمار التعايش السلمي هي المبتغى والغاية المرجوة من التعايش السلمي فقد غطت هذه الثمار مساحة المبحث الثاني بأكمله فمطلب أول يناقش الحقوق والحريات كثمرة لا يمكن الاستغناء عنها ومطلب ثان يتحدث عن تماسك المجتمع وكيفية تعزيزه.

ولما كان التعايش السلمي في فتح مكة هو الانموذج المقترح للدلالة على قدرة الإسلام في تقديم نماذج رائعة للتعايش السلمي فقد تمت معالجته في المبحث الثالث الذي انقسم بدوره الى مطلبين عرض الأول منهما صورا للتعايش السلمي في فتح مكة أما الثاني فقد رصد آثار ذلك التعايش السلمي.

المبحث الاول: مدخل مفاهيمي

قبل الولوج في المادة العلمية لهذا البحث لا بد لنا من مبحث تمهيدي نبين فيه مفهوم كل من التعايش السلمي والدولة من الناحيتين اللغوية والاصطلاحية كما نستعرض فيه اهم الاسس والمرتكزات التي يقوم عليها التعايش السلمي ولا يمكنه في حال من الاحوال ان يستغني عنها من هنا فقد جاء هذا المبحث في مطلبين تناول الاول منهما مفهوم التعايش السلمي اما الثاني فقد ناقش اسس التعايش السلمي وستناولهما تباعا.

المطلب الاول: في المفاهيم

أولا: مفهوم التعايش السلمي

التعايش لغة: الأصل في الاشتقاق هو(عيش) والعين والياء والشين أصل صحيح يدل على الحياة والبقاء وقال الخليل العيش الحياة والمعيشة التي يعيش بها الإنسان..... والعيش المصدر الجامع والمعايش يجري مجرى العيش وتقول عاش يعيش عيشا ومعاشا وكل شيء يعايش به فهو معاش قال تعالى ﴿ وَجَعَلۡنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشٗا ١١﴾[١] والأرض معاشا للخلق فيها يلتمسون معايشهم[٢]

وقد عرف التعايش من الناحية الاصطلاحية عدة تعريفات اهمها ما يلي:

١. **التعايش:** كلمة تعني العيش المشترك مع الآخرين ولا يكون التعايش إلا بوجود الألفة والمودة ولا يعيش الإنسان مع غيره إلا إن وجد بينهما تفاهم ورغبة وعيشة مشتركة لحمتها الألفة وسداها المودة والثقة[٣]

٢. **التعايش:** هو اتفاق . الطرفين على تنظيم وسائل العيش – أي الحياة – فيما بينهما على وفق قاعدة يحددانها وتمهيد السبل المؤدية إليه، إذ أن هناك فارقا بين أن يعيش الإنسان مع نفسه وبين ان يعيش مع غيره، ففي الحالة الأخيرة يقرر المرء أن يدخل في عمليه تبادلية مع طرف ثان، او مع أطراف أخرى تقوم على التوافق حول مصالح او أهداف أو ضرورات مشتركة[٤].

٣. **التعايش:** هو تعريف غير المسلمين بديننا والدعوة إليه فان لم يقبلوه دينا لهم فينبغي حينئذ وضع القواعد التي تكفل حق الرفاء والتمكين للناس من السعي في الأرض لإضافة العدل بين الناس والتعاون فيما يمكن التعاون فيه [٥]

ولم ترد في القرآن الكريم كلمة تعايش ولكن وردت الفاظ مقاربة لها وهي (معايش)[٦]و(معاشا)[٧] و(معيشة)[٨]و (عيشة)[٩]

ثانيا: السلم لغة واصطلاحا

السلم لغة: السلام اسم من أسماء الله الحسنى ويكون بمعنى السلامة. واذا قيل السلام عليكم فانه يقول الله فوقكم، والسلم ضد الحرب[١٠]

اما **السلم اصطلاحا:** فيقصد به وجود حالة السلام والوئام الإنساني داخل بيئة المجتمع المعاش كعنصر أساسي من عناصر تقدم وتطور بناء المجتمع وأفراده وقيام دولته حيث يتم تقييم طبيعة سلوك وممارسات هذا المجتمع أو ذاك بواقع السلم الاجتماعي والأهلي السليم من خلال بروز ظواهر حسن روابط بناء علاقاته المجتمعية وقبوله بواقع حالة التعايش السلمي[١١]

بواسطة التعاريف السابقة لكل من مصطلحي التعايش والسلم يمكننا أن نعرف التعايش السلمي بأنه:

ممارسة اجتماعية كبرى وظاهرة حضارية متقدمة يبرز فيها التعايش المشترك مع الآخرين في حالة من السلام والوئام داخل بنية المجتمع وأقاليم الدولة ومؤسساتها تقوم على الألفة والمحبة والمودة والتفاهم والاتفاق على تنظيم سبل الحياة والبقاء ووسائل العيش والتوافق حول المصالح والأهداف والضرورات المشتركة بعيدا عن مظاهر الخلاف والنزاع والصراع ويكون ذلك وفق قواعد واسس يحددها دستور الدولة ونظامها

المطلب الثاني: أسس التعايش السلمي

بعد أن تعرفنا على أهم المفاهيم التي قدمها الباحثون حول (التعايش السلمي) إذ عرفه كل واحد منهم من منظوره الخاص، وعلى الرغم من وجود تباين واضح بين هذه التعريفات إلا أنهم اتفقوا على بعض الأسس و الأصول التي تعد منطلقا لمن يريد تطبيق مبدأ التعايش السلمي حتى لا يقع في مشاكل سوء التجربة، ولعل أبرز أسس التعايش السلمي ما يلي:

أولاً/ الحوار: يعد الحوار من الأصول المهمة فهي المنطلق لقبول الآخر والتعايش فقبول الشخص الآخر يبدأ من قبول الحوار الذي يلقيه سواء كان مخالفا لرأيك او مذهبك أو غير ذلك (يعد الحوار القناة الرئيسة في عملية التعايش السلمي، إذ من خلالها يمكن معرفة وجهات النظر المختلفة، فضلا عن مشاعر كل طرف من الأطراف، وطموحاتهم والوقوف على النقاط الخلافية التي من خلالها يمكن ان تقدم الآراء والمقترحات المختلفة للتقريب بين الأطراف المختلفة، فالاختلافات في القيم والمصالح يمكن حلها بطريقة مشتركة وتعاونية)[١٢]

ويبدو للباحث أن الحوار هو البوابة إلى الأصول الاخرى فما دمت قد قبلت الحوار وتقبلت الاختلاف فسيأتي التسامح ويأتي التوافق وغير ذلك من الأصول الاخرى، وليس الحوار بجديد في الاسلام فقد ذكره القرآن الكريم كما أشارت إليه السنة النبوية ونبه الإسلام الى مسألة مهمه وهي ألا يتحول ذلك الحوار إلى جدال فإنه إذا وصل الى ذلك استحالة تطبيق هذا المبدأ (تناول القرآن الكريم والسنة النبوية الحوار باعتباره أصلا من الأصول وعلامة يتوصل بها على سلوك الطريق المفضية إلى بيان الحق والانقياد له، إلا أنه في الوقت ذاته ركز على جملة محاذير التي قد تشوه جمالية الحوار.... مع الإشارة إلى أنه وبالرغم من ان القرآن يشهد على الطبيعة الجدلية للإنسان بقوله تعالى ﴿ وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ أَكۡثَرَ شَيۡءٖ جَدَلٗا﴾[١٣] إلا أن الإنسان في النهاية كائن حواري يحيا بالحوار)[١٤] لذلك جاءت السنة النبوية لقوله صلى الله عليه وسلم (انا زعيم بيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وان كان محقا)[١٥] وجاء في القرآن قوله تعالى ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ ﴾[١٦] وحتى لغير المسلمين دعا الى الحوار بالتي هي احسن ﴿ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ﴾[١٧]

وللحوار ضوابط نذكر منها ما يلي[١٨]:-

١. الاحترام المتبادل.

٢. الانصاف والعدل.

٣. نبذ التعصب والكراهية.

ونأخذ الضابط الاول وهو الاحترام المتبادل وهو مهم جدا فاحترام الآخر أيا كان مذهبه او رأيه يجعل ميزان السلم قائما ولا يميل فإن كان على حق صححت مسارك واستفدت منه واما باحترامك لرأيه وقبولك له ربما تصحح له خطأه وربما كان اختلافك واختلافه هو وجهات نظر يستفيد منها المجتمع.

وفي الاسلام وقائع كثيرة كانت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد كان يظهر احترامه للآخر أيا كان صغيرا او كبيرا او مذنبا او مخطئا (ومن ادبه صلى الله عليه وسلم في مجالسته للناس: انه يعامل كل واحد من جلسائه بحسب حاله فيتبسط مع من يتبسط معه، ويستحيي ممن يستحيي منه)[١٩]

(وفي رؤيتنا الإسلامية الحضارية المتحاورة، فان الاحترام المتبادل بين الأطراف المتحاورة هو المنطلق الاول الذي يجب ان يرتكز عليه الحوار قال تعالى ﴿وَلَا تَسُبُّواْ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّواْ ٱللَّهَ عَدۡوَۢا بِغَيۡرِ عِلۡمٖۗ﴾[٢٠]

وهذا يفترض وجود قواسم مشتركة تكون اطارا عاما وارضية صلبة، ولنا في القيم الدينية اولا ثم في المبادئ الإنسانية والقواعد القانونية ثانيا غناء لجميع الفرقاء المشاركين في الحوار)[٢١]

اما الضابط الثاني فهو العدل والانصاف: العدل والانصاف مطلوب في كل الامور وقد وضع لنا الاسلام قاعدة هامة في هذا الباب نصت عليها الآية القرآنية في قوله تعالى ﴿ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْۚ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۖ﴾[٢٢]

(ومن تمام الانصاف قبول الحق من الخصم، والتفريق بين الفكرة وقائلها، وان يبدي المحاور اعجابه بالأفكار الصحيحة والادلة الجيدة، ومن نماذج الانصاف ما ذكره سبحانه وتعالى في وصف اهل الكتاب ﴿۞ لَيۡسُواْ سَوَآءٗۗ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ أُمَّةٞ قَآئِمَةٞ يَتۡلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيۡلِ وَهُمۡ يَسۡجُدُونَ ١١٣﴾[٢٣])[٢٤]

اما الضابط الثالث فهو نبذ التعصب والكراهية: ويتوفر هذا الضابط (باجتماع الاحترام المتبادل والانصاف والعدل، ونجد اصلا لهذه القاعدة في قوله تعالى في سورة الممتحنة: ﴿لَّا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَلَمۡ يُخۡرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ أَن تَبَرُّوهُمۡ وَتُقۡسِطُوٓاْ إِلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ﴾[٢٥])[٢٦]

ثانياً/ التسامح:

التسامح لغة: السماح والسماحة، الجود، سماحة سموحة وسماحا، جاد، ورجل سمح وامرأة سمحة من رجال ونساء سماح وسمحاء منهما[٢٧].

اما اصطلاحا فيعرف بأنه قبول واحترام الأفراد على خلفيات مختلفة [٢٨]

ويعرف أيضا بأنه كلمة دارجة تستخدم للإشارة الى ممارسات جماعية كانت ام فردية تقتضي نبذ التطرف، او ملاحقة كل من يعتقد، او يتصرف بطريقة مخالفة قد لا يوافق عليها المرء[٢٩]

ويعرف ايضا على انه قبول اختلاف و اقرار التعدد (العرفي – السياسي – الديني – المذهبي) أي احترام رأي الآخر والاعتراف بحقوقه[٣٠].

بواسطة التعاريف السابقة نفهم انه اذا كان الحوار هو البوابة الى الاصول الاخرى فان التسامح هو المفتاح لتلك البوابة فلا فائدة من الحوار اذا لم يكن هناك تسامح بين الاطراف المتحاورة ولا اقصد بالتسامح ان تتنازل عن حق تملكه انما هناك ضوابط للتسامح (ففي حالة التعايش السلمي لا ينبغي التسامح على قاعدة عفا الله عما سلف وانما يبنى على جملة من المعطيات والمتطلبات الاساسية التي يجب توافرها للوصول الى التسامح ولعل في مقدمة ذلك احترام خصوصية الاخر وثقافته وحضارته، بحيث لا يصبح من حق اي شعب او ابناء اي ثقافة ادعاء الافضلية والتفوق على اي شعب او ثقافة اخرى، فضلا عن البحث عن الوسائل والاليات لإزالة ورفع المظلومية والتجاوزات التي اصابت المتضررين)[٣١].

نستخلص مما سبق ان التسامح يوصلنا الى جملة امور اهمها:-

أ. بناء مجتمع متماسك بعيدا عن التفاضل والتعصب والطائفية.

ب. احترام الاخر أيا كان مذهبه او ثقافته او سياسته.

ج. المساواة بين أفراد المجتمع.

ثالثاً/ المواطنة: هناك الكثير من الأسس التي يقوم عليها التعايش السلمي وقد اخترت ثلاث أسس هي الأهم في نظري حيث بدأنا بالحوار ثم التسامح ثم المواطنة واخترت الأساس الثالث لسببين الأول إذا تحقق يسهل تحقيق الأسس الأخرى والسبب الآخر أننا نفتقر إليه في العراق وسنعرف المواطنة ثم نتكلم عن أهميتها.

المواطنة: تعزيز الشعور لدى جميع المكونات بالانتماء الى هذا البلد، وهذا الشعور ينمي الوعي بالذات لدى الأفراد والوعي بالآخر والوعي بالمواقف والسلوك، وكل ذلك يسهم في بناء المجتمع والحفاظ على شبكة نسيجه الاجتماعي والحضاري[٣٢].

ولتوضيح معنى المواطنة وتبسيطه حين تكون هناك عائلة مفككة نسأل افرادها فنجد انهم يفتقدون للحوار بالدرجة الاولى مما يولد فجوة بين افرادها تؤدي بالنتيجة الى عدم التسامح ثم يفتقدون المواطنة اي أنهم لا يشعرون بالانتماء لذلك البيت أو تلك الاسرة ويكون هذا اما بسبب التمايز بين افرادها او بسبب حرمان بعض الأفراد من حقوقهم، وكل ذلك قد يؤدي الى فقدان الشخص لهوية الانتماء، هذا اذا كان في العائلة الصغيرة فكيف اذا افتقد الشخص هوية الانتماء لبلده؟

وقد نشرت صحيفة الشرق الاوسط تعريفا لمؤتمر الازهر عن مفهوم المواطنة بانها: كفالة الدستور لحقوق الأفراد عبر ترسيخ انتمائه لهذا الكيان الاعتباري الذي يشعره بأهميته كفرد ويأخذ على عاتقه حمايته واحتياجاته المادية والمعنوية[٣٣] لذلك يجب تعزيز مفهوم المواطنة من خلال المساواة وإلغاء التمايز كل ذلك يعزز من روح الانتماء لهذا البلد

وفي النهاية فان تعزيز مفهوم المواطنة من خلال تكريس مبدأ المساواة والعدالة بين جميع المواطنين العراقيين يوفر أفاقا وفرصا واسعة للتعايش بل يمكن أن يمهد لتحقيق الاندماج الاجتماعي وذلك بفعل تنامي الشعور لدى الجميع بانهم يعملون ويعيشون من أجل مستقبلهم المشترك ويكون للجميع حضور ومشاركة حقيقية في بناء المجتمع والدولة وكذا الانتفاع من ثروات البلد ومقدراته دون تمييز [٣٤]

المبحث الثاني: ثمار التعايش السلمي

لا شك أن لشجرة التعايش السلمي ثمارا يانعة تؤتي أكلها كل حين ولاسيما في الأوقات الحرجة إذا سقيت بماء الحكمة ووجدت الرعاية التامة من قبل الجهات الرسمية والشعبية والمؤسسات العلمية والخيرية ولعل أهم هذه الثمار هي الحقوق والحريات وكيفية حمايتها ثم تعزيز تماسك المجتمع وعليه فقد تمت معالجة هذا المبحث في مطلبين هما:

١. المطلب الأول: حماية الحقوق والحريات.

٢. المطلب الثاني: تعزيز تماسك المجتمع.

٣. وسنبحثهما تباعا

المطلب الاول: حماية الحقوق والحريات

ان من ثمار التعايش السلمي هو حماية الحقوق والحريات لكل أطياف المجتمع فإذا اختلت أسسه اصبحت بعض الفئات عرضة للاضطهاد والقتل أو الاقصاء وقد حصل ذلك في الكثير من الدول بسبب اختلال بعض الأسس أو الضوابط للتعايش السلمي، وأكثر ما يحصل ذلك في الدول التي فيها تعدد مذهبي أو أديان متعددة، وكما نعلم أن الإسلام لم يمنع من التعايش مع الأقليات أو الديانات الأخرى بل على العكس فقد حث على التعايش معها، فقد دعا الاسلام الى (التعايش السلمي مع أتباع ما تبقى من تلك الشرائع السماوية، وهم على التحديد اليهود والنصارى، قال تعالى: ﴿لَّا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَلَمۡ يُخۡرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ أَن تَبَرُّوهُمۡ وَتُقۡسِطُوٓاْ إِلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ﴾[٣٥] بل أن الإسلام قبلهم كمواطنين في الدولة الاسلامية، وقد عرفوا في الفقه والتاريخ الاسلامي . باهل الذمة . وترك لهم حرية البقاء على عقائدهم وابقى لهم معابدهم وكنائسهم وسمح لهم بممارسة عباداتهم وطقوسهم الدينية، واعطاهم الحرية في اتباع ما جاء به دينهم من احكام، خاصة في الاحوال الشخصية من زواج وطلاق لكنهم يخضعون بعد ذلك لتنظيم الاسلام فيما ليس في دينهم من انظمة)[٣٦].

ويعد الاسلام أول من شرع الشرائع ووضع القوانين التي أكدت على حماية الحقوق والحريات فان البنود التي جاء بها الرسول صلى الله عليه وسلم في المدينة المنورة(وثيقة المدينة) (من بند ١٢.٣ إضافة إلى بنود أخرى)[٣٧]جعلها كلها بنود حقوق وحريات وجعلها واجبة ولازمة فإن هذه البنود تضمن التعايش السلمي في الدولة الاسلامية ولم تأت اي دولة أو أي دستور بمثل ما جاء به الإسلام من بنود حفظت فيها الحقوق والحريات. وعلى الرغم من الحقوق التي أعطاها الإسلام للجميع سواء كانوا مسلمين أو غير مسلمين فإن الأقليات المسلمة في الدول ذات الأكثرية غير المسلمة كانت تعاني من كبت الحريات

وحرمان الحقوق وعلى سبيل المثال فإن المسلمين في الهند يعانون من الاضطهاد الديني والاجتماعي والاقتصادي من قبل الأكثرية الهندوسية في الهند والحكومات الممثلة لهم حيث (ورث سكان الهند المسلمون مشكلات طائفية بفعل الاستعمار لأن المسلمين–مع كونهم أقلية بالبلاد–يمتازون بدينهم وفكرهم وثقافتهم وشخصيتهم الإسلامية وكان هدفهم الأول الحفاظ على هذه الشخصية، لكن الحكومة البريطانية نظرت إلى هذه الأقلية نظرة غير منصفه، وورثت حكومة الأغلبية الهندوسية بعد الاستقلال هذه النظرة فنشأت المشكلات في حق المسلمين وازدادت مع مرور الأيام لاسيما وأن المتشددين من الهندوس بعد أن أصبحت السلطة لهم اخذو بتهنيد البلاد تهنيدا كاملا، فطالبوا بهدم المساجد التي بنيت في عصور قيادة المسلمين للهند)[٣٨]

المطلب الثاني: تعزيز تماسك المجتمع

الثمرة الثانية من ثمار التعايش السلمي هي تعزيز تماسك المجتمع هذا التعايش الذي يبدأ من أفراد الأسرة وحتى أخر الهرم في المجتمع، وتعد الأسرة أساسا هاما للتماسك الاجتماعي، وذلك لأنها نواة المجتمع طبقا لأحد الباحثين إذ يقول: (تشكل العائلة نواة التنظيم الاجتماعي... وفي اتصالها الوثيق بالمجتمع والمؤسسات الأخرى كالطبقة الاجتماعية والدين والسياسة والتربية، تتصف علاقة العائلة بكل منها بالتكامل او التناقض. ومهما كانت نوعية هذه العلاقات، فأنها تقوم باستمرار وكثافة على التفاعل والتأثير المتبادل وفي الوقت الذي تنقل العائلة لأفرادها ثقافة المجتمع وتنشئهم للإسهام فيه فتشكل وسيطا بينهم وبينه). [٣٩]

ويبدو لنا جليا أن العائلة تنشأ وتتربى على قيم المجتمع وعاداته وتقاليده، تلك القيم والعادات والتقاليد التي وضعتها العائلة ذاتها، لذلك نقول أن العائلة هي أساس المجتمع المتماسك وبدايته، ولما كانت النزعة القبلية هي المسيطرة على العائلة والمجتمع قبل الإسلام فقد نشبت الكثير من الصراعات والحروب التي أدت الى انهيار التماسك الاجتماعي ولكن لما جاء الإسلام أصبح المجتمع العربي في الجزيرة العربية مجتمعا متماسكا مستقرا وشاهد ذلك ما كان بين الأوس والخزرج من عداوة قبل الإسلام تلك العداوة التي تحولت إلى ألفة ومحبة وتماسك وقد ذكر الله سبحانه وتعالى الفريقين من العرب بهذه النعمة العظيمة في قوله: ﴿ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا ﴾[٤٠]

ولعل شعور الأوس والخزرج وإدراكهم بأن تربية الرسول صلى الله عليه وسلم لصحابته على الإيمان والحب والتماسك والسلم المجتمعي أحد الأسباب التي جعلت من الأوس والخزرج يدعون النبي صلى الله عليه وسلم الى أن يأتي الى يثرب للخروج من حالة الصراع والاقتتال إلى حالة السلام والتآخي والمحبة فقد(كانت المرحلة المكية لأعداد المجتمع الصالح (شعب الدولة) اعدادا ربانيا متكاملا)[٤١]

لذلك لم ينشأ مجتمع متماسك مثلما نشأ في صدر الاسلام وقد امتد أثر ذلك الى وقتنا الحاضر (ان الأمة التي رباها الرسول صلى الله عليه وسلم بمنهاج القرآن هي الأمة التي حققت الأمة، لأنها قامت على العقيدة التي أذابت الحواجز بين مختلف الأجناس واللغات والألوان وصهرتها كلها في أمة متحابة مترابطة هي الأمه الإسلامية القرآنية العالمية التي انجبت أعظم حضارة انسانية عرفتها البشرية)[٤٢]

وعليه فان من الواجب علينا ان نتربى تلك التربية التي رباها الرسول صلى الله عليه وسلم للصحابة لان الامة سلسلة مترابطة اذا انكسر فيها شيء اصبحت فارغة وغير متصلة بالحلقات الاخرى فهو واجب لا يعذر فيه احد وكما هو معلوم فإن التماسك يبدأ من الفرد فالأسرة ثم يمتد إلى المجتمع. وكما يرى أحد الباحثين فإن (تقصير القادة – أن أعذر بعض أفراد الأمة – لا ينجي الأمة نفسها من المسؤولية العامة التضامنية التي تجمع أفرادها فيما يشبه سلسلة متساوية الحلقات لا يدرى أين طرفها، لأن الإسلام يسر لا غموض في مبادئه، وليس فيه أسرار يختص بها العلماء والقادة دون العامة)[٤٣]

لذا يجب أن تتآلف الأمة جميعا وتكون أخوة في السراء والضراء وقد ذكر الشيخ محمد عرفة مثالا رائعا بين فيه كيف كانت الأندلس دولة قوية عندما كان المسلمون متماسكين وكيف اصبحت بعد تفرقهم[٤٤]

المبحث الثالث: التعايش السلمي في فتح مكة وأثره في ترسيخ مفهوم الدولة

يظل الحديث عن التعايش السلمي وأثره في ترسيخ مفهوم الدولة مجرد كلام نظري ما لم يتم رفده بنماذج تطبيقيه على أرض الواقع وليس مجرد أفكار في خيالات المفكرين وتأريخ الحضارة الإسلامية مليء بمثل هذه النماذج ولعل التعايش السلمي في فتح مكة من أهم هذه النماذج وأروعها وذلك لأن تطبيقها تم في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وهو القدوة والأسوة والمبلغ عن الله تعالى فهو نموذج يقتدى به وقد تم تناول هذا المبحث في مطلبين اثنين هما:

المطلب الأول: صور التعايش السلمي في فتح مكة.

المطلب الثاني: آثار التعايش السلمي في فتح مكة.

وسنتناولهما تباعا.

المطلب الاول: صور التعايش السلمي في فتح مكة

بعد الحديث عن أسس التعايش السلمي وثماره لا بد لنا لتعزيز هذا البحث من استدعاء صورمن أجمل صور التعايش السلمي في تأريخ الإنسانية ولعل الأنموذج الأمثل الذي تعلمت منه البشرية كيف يكون التعايش الحقيقي فكان مدرسة ومنطلقا ومثالا لنا ولمن أراد ان يتعلم معنى التعايش تلك هي الصور المثالية التي أنزلها الرسول محمد صلى الله عليه وسلم على أرض الواقع بعد أن كانت مجرد خيالات في أفكار الفلاسفة والمفكرين فلقد عايش صلى الله عليه وسلم من أساء إليه ومن أخرجوه من دياره وسامحهم وصفح عنهم وأحسن إليهم ولعل أروع تلك الصور المبثوثة في سيرته تجسدت في فتح مكة وما فيه من دروس وعضات وعبر فعلى الرغم من قسوة أهل مكة معه وشدة إيذائهم له ولأصحابه جسديا ومعنويا منذ بداية البعثة حتى أخرج منها كارها ثم لم يلبثوا أن طاردوه واشتبكوا معه في عدد من المعارك مثل بدر وأحد والخندق محاولين القضاء عليه وعلى أصحابه إلا أنه قابل كل تلك الإساءات والحروب ومحاولات استئصال شأفة الإسلام بعفو وتسامح وصفح أدهش الجميع يوم فتح مكة مؤذنا بذلك ببناء اقوى دولة عرفتها البشرية على مر التأريخ وأروع مجتمع متماسك متعايش بفضل هذه المعاملة التي قابل فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم مخالفيه

ولعل أول مثال وأول صوره تتبادر للأذهان هي قضية مفتاح الكعبة الذي كان بيد عثمان بن طلحة فقد ذكر أصحاب السير أنه

(كان صلى الله عليه وسلم قد طلب من عثمان بن طلحة المفتاح قبل أن يهاجر إلى المدينة فأغلظ له القول، ونال منه فحلم عنه، وقال صلى الله عليه وسلم يا عثمان لعلك ترى هذا المفتاح يوما بيدي اضعه حيث شئت) فقال: لقد هلكت قريش يومئذ، وذلت فقال بل عمرت، وعزت يومئذ)[٤٥]

(ووقعت كلمته من عثمان بن طلحة موقعا وظن أن الأمر سيصير إلى ما قال، ألا أن الرسول صلى الله عليه وسلم حين دعا عثمان بن طلحة وأخذ منه مفتاح الكعبة ففتحت له ودخلها صلى الله عليه وسلم وعند خروجه من الكعبة قام إليه علي بن ابي طالب ومفتاح الكعبة بيده صلى الله عليه وسلم قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اجمع لنا الحجابة مع السقاية صلى الله عليك وسلم)(٤٦) ((فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أين عثمان بن طلحة فدعي له فقال: (هاك مفتاحك يا عثمان ! اليوم يوم بر ووفاء)(٤٧)

(خذوها خالدة، تالدة لا ينزعها منكم إلا ظالم)(٤٨)

ومن صور عفوه صلى الله عليه وسلم أنه عفا عن أهل مكة جميعا إلا باستثناءات قليلة (فكانت غزوة الفتح التي قادها رسول الله صلى الله عليه وسلم في عشرة آلاف من جند الله في الثامن من شهر رمضان المبارك في السنة الثامنة من الهجرة، وقد دخل مكة دون قتال يذكر، ودون إراقة دماء، ووقف أهلها أمامه وهم أسرى فقال لهم: (يا معشر قريش، ما ترون أني فاعل بكم، قالو: خيرا، أخ كريم وابن أخ كريم، قال: فإني أقول لكم كما قال يوسف لأخوته (لا تثريب عليكم) اذهبوا فأنتم الطلقاء)(٤٩)

فعلى الرغم من قساوة قريش مع الرسول صلى الله عليه وسلم بداية البعثة واخراجه من مكة فإنها لم تعتقد يوما أن الرسول إذا دخل عليهم في مكة سيقابلهم بالمثل وأنه سيفعل بهم مثلما فعلو به وذلك ليقينهم بحلمه وصفحه واحسانه ورقي اخلاقه بصورة عامة وهذا النوع من المعاملة له أهميته كأساس من أسس التعايش السلمي ألا وهو التسامح والعفو فالرسول صلى الله عليه وسلم لم يتنازل عن حقه في دخول مكة وزيارة بيت الله الحرام إلا أنه تنازل عن حقه الشخصي وعفا عن الأشخاص الذين آذوه وصفح عنهم وأحسن إليهم باستثناء البعض من رجالات قريش ونساءهم وذلك لخصوصية أحوالهم وقيل عددهم (١٠) بين رجل وامرأة(٥٠) وقيل بضعة عشر أمر بقتلهم(٥١).ولكنه صلى الله عليه وسلم عفا عن بعض منهم لاحقا وكانوا قد دخلوا الإسلام بسبب هذا العفو الذي حولهم من مشركين يحاربون الإسلام إلى مسلمين ومدافعين والإسلام ومن ذلك عكرمة ابن أبي جهل(٥٢) صفوان ابن أمية(٥٣) وعبد الله بن سرح (٥٤) فكانوا من قادة قريش وأشد الناس عداوة لرسول الله ولكن الرسول كسبهم للإسلام بهذا العفو، ومن النساء هند بنت عتبة(٥٥) فهي قاتلة عمه الحمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه وعندما أتت مع النسوة كانت متنكرة فعرفها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال (وإنك لهند) قالت، نعم فاعف عما سلف يا نبي الله فقال عفا الله عنك(٥٦)

ومن صور وفاء واحسان رسول الله صلى الله عليه وسلم عند دخوله مكة هو تغيير قادة الجيش الذين عرفوا بالصلابة وذلك رأفة بقريش وحرصا منه على تماسك المجتمع المكي والتعايش السلمي وذلك طبقا لما ذكره الصلابي بقولة:(هذا وقد حرص النبي صلى الله عليه وسلم على تأمين الجبهة الداخلية في مكة عند دخوله يوم الفتح، ولذلك عندما بلغه مقولة سعد بن عبادة لأبي سفيان: اليوم يوم الملحمة، اليوم تستحل الكعبة، قال صلى الله عليه وسلم (هذا يوم يعظم الله فيه الكعبة ويوم تكسى فيه الكعبة)(٥٧) وأخذ الراية من سعد بن عبادة وسلمها لابنه قيس بن سعد)(٥٨)

وبهذا التصرف منع رسول الله صلى الله عليه وسلم حدوث اي قتال ومنع اراقة الدماء في هذا الفتح.

كذلك من مشاهد وفائه واحسانه صلى الله عليه وسلم لصاحبه أبي بكر في رواية سيدتنا أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت: (لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ودخل المسجد، وأتى أبو بكر بأبيه يقوده، فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (هلا تركت الشيخ في بيته حتى أكون أنا آتيه فيه؟) قال أبو بكر يا رسول الله! هو أحق أن يمشي إليك من أن تمشي إليه أنت، قالت: فأجلسه بين يديه، ثم مسح صدره، ثم قال له (أسلم) فأسلم)(٥٩)

فرسول الله صلى الله عليه وسلم لم ينظر إلى الشيخ على أنه كافر ولم ير نفسه قائد دولة وأنه يجب على الجميع أن يسعى إليه فكل هذه الصور وصور أخرى لم يسعني ذكرها كانت سببا في إقامة دولة عظمى واسهمت اسهاما كبيرا في التعايش السلمي بين المسلمين ومع غير المسلمين، فضلا عن أثرها البالغ في ترسيخ مفهوم الدولة لدى العرب بعد أن كانت النزعة القبلية الجاهلية الاولى هي السائدة في الجزيرة العربية.

المطلب الثاني: آثار التعايش السلمي في فتح مكة

بعد تلك الصور والمشاهد النبوية التي جسدت مفهوم التعايش السلمي على أرض الواقع في مكة من العفو والصفح والوفاء والاحسان لا بد ان يكون لها اثارا ايجابية باعتبارها جسدت القيم الإسلامية والحكمة النبوية حين جعلها رسول الله صلى الله عليه وسلم دستورا له عند دخوله مكة خاصه وفي حالات اخرى عامة وجعلها دستورا لنا وللمسلمين حتى يرث الله الأرض ومن عليها ولعل أهم هذه الآثار ما يلي:

١. دخول الكثير من الناس في الإسلام ولا سيما قريش قوم النبي صلى الله عليه وسلم ثم تبعهم الكثير من القبائل العربية حتى صارت الجزيرة العربية بأكملها تحت لواء الإسلام فإن (وبعد فتح مكة تحققت امنية الرسول صلى الله عليه وسلم بدخول قريش في الإسلام وبرزت قوى عظمى في الجزيرة العربية لا يستطيع أي تجمع قبلي الوقوف في وجهها وهي مؤهلة لتوحيد العرب تحت راية الاسلام ثم انطلاقا الى البلدان المجاورة)[٦٠]

ولو سألنا أنفسنا عن السر الذي جعل الناس يدخلون بعد فتح مكة في دين الله أفواجا لوجدناه في تلك المعاملة التي عامل فيها المسلمون أهل مكة– الذين حاربوهم وآذوهم– بمبادئ التعايش السلمي من تسامح وعفو وصفح وذلك هو سلوك الدولة الإيجابي البناء المغاير لسلوك القبيلة المتعصب الذي يبحث

عن الثأر والانتقام، وقد كان لهذا السلوك أثر بالغ في ترسيخ مفهوم الدولة لدى العرب ذلك المفهوم الذي لم يعهدوه في حياتهم من قبل، فأصبح من السهولة بمكان أن يلتحق العربي بدولة الإسلام ولا يجد في نفسه أي حرج في ذلك، بينما كانت نفسه تأبى أن يدين لأي قبيلة أخرى عدا قبيلته

٢. الاعلان العام عن حقوق الإنسان وحرياته وكذلك نصرة وحماية الضعفاء والإحسان إليهم وذلك في حجة الوداع[٦١]، وهذا الإعلان يرسخ مفهوم الدولة أيضا ويعمقها فمتى كان الإنسان هو الغاية وأن حقوقه مصانة ولا خوف عليه من نهب الأقوياء كانت الدولة فوق المسميات الأخرى.

٣. من الاثار الاجتماعية هو تعليم الناس الرفق ببعضهم البعض وان يتعلموا امور دينهم التي تحثهم على ذلك[٦٢]، وفي ذلك تحقق للتماسك الاجتماعي الناتج عن ذلك التعايش السلمي.

٤. فتح طرق التجارة التي كانت تقع تحت طائلة التهديد والخطر بسبب الصراعات بين المسلمين والمشركين وبسبب الانقسامات بين المشركين انفسهم وكيف كانت التجارة مهددة بعد صلح الحديبة وما فعله ابو بصير من عصابات هددت التجارة آنذاك[٦٣] لكن بعد الفتح مكة وظهور وحدة الجزيرة العربية تحت راية الإسلام زالت هذه العوائق وتأمنت الطرق. ولا شك أن ما تقوم به الدولة من تأمين طرق التجارة وتسهيل الأعمال ودعم الاقتصاد وحمايته ذو أثر كبير في نظرة الشعب إلى أهمية وجود الدولة وضرورتها، وذلك يرسخ مفهومها أيضا ولا سيما عند المقارنة بين عهدها الآمن وبين العهد الذي كانت فيه طرق التجارة مهددة في كل وقت وحين بالعصابات.

٥. رفع هيبة العرب ممثلين بالدولة الإسلامية بعد أن كان ينظر اليها نظرة دونية من قبل الفرس والروم حتى بدأ الخوف من زحف المسلمين اليهم (ولقد كان جليا بعدما سمع الروم والفرس من اخبار الرسول صلى الله عليه وسلم وذيوع الاسلام في العرب على اختلاف عقائدهم ان يرقبا عن كثب خطر هذا الدين الداهم الذي وصلهم)[٦٤]. وهذا يعني بداية العالمية التي تسعى لها أي دولة وأي حضارة في العالم وقد كان لترسيخ مفهوم الدولة الإسلامية في جزيرة العرب بعد فتح مكة وما ظهر فيه من صور للتعايش السلمي القدح المعلى في بلوغ الدولة الإسلامية هذه المكانة العظيمة.

الخاتمة

في ضوء معطيات الدراسة العلمية للموضوع، التي بينت فيها اهم المفاهيم الاساسية للتعايش السلمي كتمهيد قبل الولوج في اسسه وثماره، والذي تناول اهم الأسس في التعايش السلمي، الثمار المترتبة على التعايش السلمي، ثم بينت من خلال انموذج فتح مكة كيفية تطبيق ذلك للوصول الى التعايش السلمي وأثر ذلك في ترسخ مفهوم الدولة، وبواسطة استخدام المنهج العلمي في الاستقراء والتحليل، يمكننا استخلاص النتائج الآتية:

– للعلماء والباحثين تعريفات كثيرة لتعايش السلمي ولكنهم يجمعون على العيش المشترك وفق قواعد محددة في المجتمع الواحد.

– لا يمكن العيش بسلام في مجتمع ما لم تكن هناك قواعد، وقد اتفق العلماء والباحثون على بعضها واختلفوا في بعضها، لكنهم اتفقوا على اهميه الحوار والتسامح والمواطنة لتحقيق ذلك العيش المشترك.

– كل قاعدة تطبق في الحياة يكون لها ثمار ومن اهم ثمار التعايش السلمي هي:

أ. حماية الحقوق والحريات وتظهر هذه الثمرة جليا في المجتمعات التي يكون فيها تعدد مذهبي . سياسي . ديني . عرقي.

ب. تعزيز تماسك المجتمع وهذه الثمرة مهمة جدا لأنها لا تظهر الا اذا ساهم فيها كل افراد المجتمع اي من الفرد فالأسرة فالمجتمع.

– الأسرة نواة المجتمع لذا وجب على كل فرد تربية ابنائه على اهمية التعايش السلمي وتعلم القواعد المؤدية اليه.

– للإسلام دور كبير في ارساء قواعد التعايش السلمي.

– ليس مستحيلا أو صعبا علينا تطبيق مبدأ التعايش السلمي ولنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة بل أن نتائجه المذهلة تدعونا إلى المبادرة والإسراع في تطبيقه.

– إن مشاهد التعايش السلمي من تسامح وعفو وصفح أدهشت العرب آنذاك لأنها مشاهد غريبة عن حياتهم المليئة بصور التعصب والكراهية والثأر والانتقام فكانت مرحلة فارقة لإدراك مفهوم الدولة الإسلامية ورسخوه في عقولهم وإدراك أهميتها في حياتهم لتنقلهم من سطوة القبيلة وعصبيتها إلى سياسة الدولة وحكمتها ومن العزلة والانزواء إلى قيادة ركب الإنسانية ومن التمزق والتشرذم إلى الوحدة ومن الفقر والحاجة إلى الاقتصاد القوي.

التوصيات والمقترحات

بعد هذه الرحلة في بطون الكتب وعمق تاريخ الحضارة الإسلامية وتجاربه الرائعة في مجال التعايش السلمي أوصي بما يلي:

١. أن يركز الباحثون على تلك التجارب المبثوثة في تأريخ حضاراتنا الإسلامية والعربية وأن يولوها مزيدا من العناية والبحث والدراسة والتدقيق.

٢. أن تقوم بعض مراكز الدراسات الرصينة بجهد علمي مدروس يرصد تجارب التعايش السلمي في الحضارة العربية والإسلامية ويكفي للتدليل على أهمية هذه التجارب وعظمتها ونجاحها أن تلك الحضارة استطاعت أن تجمع عشرات بل مئات القوميات والأعراف والقبائل وأن تصهرهم في بوتقة الإسلام، كما استطاع أهل الديانات الأخرى المعروفين تأريخيا بأهل الذمة أن يعيشوا بسلام أربعة عشر قرنا بفضل التعايش السلمي في الإسلام.

٣. أن تبادر الحكومات والمؤسسات والمنظمات غير الحكومية المعنية بالسلام الداخلي في البلدان ذات التنوع العرفي والطائفي باستدعاء تجارب التعايش السلمي في تأريخ في الحضارة الإسلامية والعربية للاستفادة منها وأنزالها على أرض الواقع ومنها التعايش السلمي في فتح مكة، ولا سيما في العراق لأنه

بأمس الحاجة إلى استدعاء هذه التجارب بما فيها من صور للتسامح والعفو والصفح التي تسهم في بناء الدولة وترسيخ مفاهيمها وثقافتها البعيدة كل البعد عن ثقافة الثأر والانتقام والاقصاء التي تليق بالقبيلة والعشيرة وليس الدولة.

الهوامش:

(١) سورة النبأ، الآية: ١١

(٢) أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، معجم مقاييس اللغة، المحقق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، دمشق، ١٣٩٩ هـ . ١٩٧٩م، ١٩٤/٤، وينظر: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري(ابن منظور)، لسان العرب، دار صادر، ط٣، بيروت، ١٤١٤هـ، ١٠/ ٣٥٣.

(٣) هاني مبارك و د. شوقي أبو خليل، الإسلام والتفاهم والتعايش بين الشعوب، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٦، ١٢.

(٤) د. عبد العزيز بن عثمان التويجري، الحوار من اجل التعايش، دار الشروق، القاهرة، ١٤١٩هـ ١٩٩٨م، ٧٨.

(٥) د. محمد موسى الشريف، التقارب والتعايش مع غير المسلمين، دار الأندلس الخضراء، جدة، ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م، ٨. ٩.

(٦) سورة الأعراف، جزء من الآية: ١٠.

(٧) سورة النبأ، جزء من الآية: ١١.

(٨) سورة طه، جزء من الآية: ١٢٤.

(٩) سورة القارعة، جزء من الآية: ٧.

(١٠) أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، تحقيق: د. مهدي المخزومي و د. ابراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، جدة، باب السين واللام والميم، ٢٥٦/٧.

(١١) ناجي عباس، السلم الاجتماعي مفهومه ومقوماته، مركز عدل لحقوق الانسان، نشر بتاريخ ٢٠١٩/٥/٢ www.adelhr.orq.

(١٢) د. رشيد عمارة الزبيدي، آليات التعايش السلمي في العراق، ضمن أعمال المؤتمر السنوي الثاني لكلية العلوم السياسية والاجتماعية لجامعة السليمانية بالتعاون مع منظمة (نفار) لتنمية ثقافة الديمقراطية المنعقد في ٤-٥ نيسان، ٢٠١١، ١٠٣.

(١٣) سورة الكهف، جزء من الآية: ٥٤.

(١٤) د. مروان حنيف، الحوار، في التعايش والتعارف في الإسلام، نخبة من العلماء والمثقفين، منظمة التعاون الإسلامي، الجدة، ١٤٤١هـ، ١٥٢.

(١٥) سنن ابي داود، ابو داود سليمان بن الأشعث بن بشير السجستاني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا. بيروت، باب حسن الخلق، ٢٥٣/٤، ٤٨٠٠.

(١٦) سورة النحل، جزء من الآية: ١٢٥.

(١٧) سورة العنكبوت، جزء من الآية: ٤٦.

(١٨) د. عبد العزيز بن عثمان التويجري، الحوار من أجل التعايش، ١٧.

(١٩) د. ابراهيم بن محمد الحقيل، أدب النبي صلى الله عليه وسلم مع الناس، نشر بتاريخ ٢٠١٨/٥/٣١، islamweb not.

(٢٠) سورة الانعام، جزء من الآية: ١٠٨.

(٢١) د. عبد العزيز بن عثمان التويجري، الحوار من أجل التعايش، ١٧.

(٢٢) سورة المائدة، جزء من الآية: ٨.

(٢٣) سورة ال عمران، الآية: ١١٣.

(٢٤) عمر بن عبدالله كامل، آداب الحوار وقواعد الاختلاف، وزارة الأوقاف السعودية، الرياض، ٩.

(٢٥) سورة الممتحنة، الآية: ٨.

(٢٦) د. عبد العزيز بن عثمان التويجري، الحوار من أجل التعايش، ١٨.

(٢٧) ابن منظور، لسان العرب، ٧/ ٢٥٠.

(٢٨) د. أسماء سالم بن عفيف، التربية على التسامح مع الآخر(دراسة تحليلية في ضوء العقيدة الاسلامية) المجلة العلمية للأبحاث والنشر العلمي /الاصدار الثالث والعشرين، www.ajras.com. تاريخ الاصدار: ٢٠٢١/٣/٥.

(٢٩) د. اسماء سالم بن عفيف، التربية على التسامح مع الآخر(دراسة تحليلية في ضوء العقيدة الاسلامية) المجلة العلمية للأبحاث والنشر العلمي /الاصدار الثالث والعشرين، www.ajras.com. تاريخ الاصدار: ٢٠٢١/٣/٥.

(٣٠) معهد البحرين للتنمية السياسية، التسامح بأنفسنا ولأنفسنا، تاريخ الاصدار: ٢١يوليو ٢٠١٣.

(٣١) رشيد عمارة الزيدي، آليات التعايش السلمي في العراق، ضمن المؤتمر السنوي الثاني لكلية العلوم السياسية والاجتماعية في السليمانية المنعقد ٥.٤ نيسان٢٠١١، ١٠٦.

(٣٢) د. طه حميد حسن العنكبي، سبل تعزيز التعايش السلمي في العراق، ضمن المؤتمر السنوي الثاني لكلية العلوم السياسية والاجتماعية في السليمانية المنعقد ٥.٤ نيسان٢٠١١، ١٦٤.

(٣٣) مفهوم المواطنة بوصفه اداة ايجابية في مواجهة العنف والتطرف، مؤتمر الازهر وضع النقاط على الحروف، صحيفة الشرق الاوسط www.aawsat.com نشر ١٢ مارس ٢٠١٧.

(٣٤) د. طه حميد حسن العنكبي، سبل تعزيز التعايش السلمي في العراق، ضمن المؤتمر السنوي الثاني لكلية العلوم السياسية والاجتماعية في السليمانية المنعقد ٥.٤ نيسان٢٠١١، ١٦٤.

(٣٥) سورة الممتحنة، الآية: ٨.

(٣٦) د. هاني سليمان طعيمات، حقوق الانسان وحرياته الاساسية، دار الشروق، عمان، ١٦٧.

(٣٧) ينظر: أحمد قائد الشعيبي، كتاب الامة وثيقة المدينة (المضمون والدلالة)، وزارة الاوقاف والشؤون الإسلامية، الدوحة، ١٤٢٦هـ.٢٠٠٥م، ١٨٩.

(٣٨) د. تركي عبد مجيد السلماني، الفكر والسلوك السياسي عند ابي الحسن الندوي، دار القلم، دمشق، ١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م، ٦٤.

(٣٩) حليم بركات، المجتمع العربي المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط٦، ١٩٩٨م، ١٧١.

(٤٠) سورة العمران، جزء من الآية: ١٠٣.

(٤١) أ. د. كامل سلامة الدقس، دولة الرسول من التكوين الى التمكين، دار عمار، عمان، ١٤١٥هـ.١٩٩٤م، ٣٤٤.

(٤٢) أ. د. كامل سلامة الدقس، دولة الرسول من التكوين الى التمكين، ٣٤٧.

(٤٣) أ. د. محمود فياض، التقريب واجب إسلامي، في كتاب الوحدة الإسلامية أو التقريب بين المذاهب السبعة د. عبد الكريم بي آزار الشيرازي، المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية، طهران، ١٤٢١هـ ق .١٣٧٩هـ ش، ٩٨.

(٤٤) ينظر: الشيخ محمد عرفة، كيف يستعيد المسلمون وحدتهم، في كتاب الوحدة الاسلامية او التقريب بين المذاهب السبعة، عبد الكريم بي آزار الشيرازي، المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب، طهران، ١٤٢١هـ ق .١٣٧٩هـ ش، ١٦٦-١٧٢.

1 محمد بن يوسف الصالحي الشامي، سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٤هـ . ١٩٩٣، ١٠/ ٦٥، وينظر: علي محمد محمد الصلابي، السيرة النبوية . عرض وقائع والأحداث، دار ابن كثير، بيروت . دمشق، ط٢، ١٤٢٦هـ . ٢٠٠٥، ٥٠٦/٢.

(٤٦) أبو الحسن علي الحسني الندوي، السيرة النبوية، دار ابن كثير، دمشق، ط١٢، ١٤٢٥ هـ .٢٠٠٤م، ٤٥٥.

(٤٧) عبد الملك بن هشام بن ايوب الحميري (ابن هشام)، السيرة النبوية، التحقيق: مصطفى السقا . إبراهيم الابياري . عبد الحفيظ شلبي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده، ط٢، القاهرة، ١٣٧٥هـ . ١٩٥٥م.

(٤٨) عماد الدين أبو الفداء اسماعيل بن عمربن كثير(ابن كثير)، البداية والنهاية، تحقيق: عبدالله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، القاهرة، ١٤١٧.١٤٢٠هـ، الجزء الثامن- عثمان بن طلحة

(٤٩) أ. د. كامل سلامة الدقس، دولة الرسول من التكوين الى التمكين، ٥٦٧، وينظر: د. علي محمد محمد الصلابي، السيرة النبوية، ٥٠٧/٢.

(٥٠) أحمد بن علي بن حجر الفضل العسقلاني الشافعي (ابن حجر)، فتح الباري، المكتبة السلفية، القاهرة، ١٣٨٠.١٣٩٠هـ، ٦١/٤.

(٥١) السيرة النبوية، علي محمد محمد الصلابي، ٥٠٨/٢.

(٥٢) انظر: شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، سير اعلام النبلاء- عكرمة بن ابي جهل، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٧هـ .٢٠٠٦م، ٣٢٤/١.

(٥٣) المصدر نفسه، ٥٦٣/٢.

(٥٤) المصدر نفسه، ٣٣/٣.

(٥٥) نور الدين بن علي بن أبي بكر الهيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٤١٤هـ .١٩٩٤م باب هند بنت عتبة رضي الله عنها، ٢٦٤/٩.

(٥٦) ينظر: منير محمد الغضبان، المنهج الحركي، دار الوفاء، ط١٥، المنصورة، ١٤٢٧ هـ .٢٠٠٦م، ٤٦٧، وينظر: محمد بن أحمد باشميل، كتاب في معارك الاسلام الفاصلة موسوعة الغزوات الكبرى، المكتبة السلفية، ط٣، القاهرة، ١٤٠٨هـ .١٩٨٨م، ١٨٠/٨.

(٥٧) أبو عبد الله محمد بمن اسماعيل البخاري الجعفي، صحيح البخاري، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير- دار اليمامة، ط٥، دمشق، ١٤١٤ هـ .١٩٩٣م، ١٥٥٩/٤، ٤٠٣٠.

(٥٨) السيرة النبوية، علي محمد محمد الصلابي، ٥٠٥/٢.

(٥٩) الامام احمد بن حنبل، مسند أحمد، تحقيق: شعيب الأرنؤوط . عادل مرشد . واخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٢هـ . ٢٠٠١م مسند النساء، ٥١٨/٤٤، ٢٦٩٥٥.

(٦٠) علي محمد محمد الصلابي، السيرة النبوية، ٥٣٠/٢.

(٦١) انظر: علي محمد محمد الصلابي، السيرة النبوية، ٥٣١/٢.

(٦٢) انظر: أ.د كامل سلامة الدقس، دولة الرسول من التكوين إلى التمكين، ٥٣٧.

(٦٣) علي محمد الصلابي، السيرة النبوية، ٣٨٩.

(٦٤) شبكة الألوكة، الدعوة الى الاسلام بعد الرسول واسباب الفتح www.alukah.not نشر بتاريخ ٢٠١٦/٢/١٥.

المصادر

- القرآن الكريم

الكتب:

١) ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل، البداية والنهاية، تحقيق: عبدالله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، القاهرة، ١٤١٧.١٤٢٠هـ، .

٢) ابن فارس، أبو الحسن أحمد، معجم مقاييس اللغة، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، دمشق، ١٣٩٩هـ . ١٩٧٩م.

٣) ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط٣. ١٤١٤هـ.

٤) ابن هشام، عبد الملك بن هشام، السيرة النبوية، المحقق: مصطفى السقا . ابراهيم الأبياري . عبد الحفيظ شلبي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده، القاهرة، ط٢، ١٣٧٥هـ . ١٩٥٥م.

٥) أبو داود، سليمان بن بشير، سنن ابي داود، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا. بيروت.

٦) باشميل، محمد بن أحمد، كتاب في معارك الاسلام الفاصلة موسوعة الغزوات الكبرى، المكتبة السلفية، القاهرة، ط٣، ١٤٠٨هـ .١٩٨٨م.

٧) التويجري، د. عبد العزيز بن عثمان، الحوار من أجل التعايش، دار الشروق، القاهرة، ط١، ١٤١٩هـ ١٩٩٨م.

٨) حنبل الإمام أحمد بن، مسند أحمد، المحقق: شعيب الأرنؤوط . عادل مرشد . واخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٢هـ . ٢٠٠١م.

٩) حنيف، د. مروان، الحوار، في التعايش والتعارف في الإسلام، نخبة من العلماء والمثقفين، منظمة التعاون الإسلامي، جدة، ١٤٤٤.

١٠) الدقس، أ. د. كامل سلامة، دولة الرسول من التكوين الى التمكين، دار عمار، عمان، ١٤١٥هـ .١٩٩٤م.

١١) الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد، سير اعلام النبلاء، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٧هـ .٢٠٠٦م.
١٢) السلماني، د. تركي عبد مجيد، الفكر والسلوك السياسي عند ابي الحسن الندوي، دار القلم، دمشق، ١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م.
١٣) الشريف، د. محمد موسى، التقارب والتعايش مع غير المسلمين، دار الأندلس الخضراء، جدة، ١٤٢٤هـ .٢٠٠٣م.
١٤) الشعيبي، أحمد قائد، كتاب الامة وثيقة المدينة (المضمون والدلالة)، وزارة الاوقاف والشؤون الإسلامية، الدوحة، ١٤٢٦هـ .٢٠٠٥م.
١٥) الشيرازي، د. عبد الكريم بي آزار، الوحدة الإسلامية أو التقريب بين المذاهب السبعة، المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية، طهران، ١٤٢١هـ ق .١٣٧٩هـ ش.
١٦) الصالحي، محمد بن يوسف، سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، المحقق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٤هـ .١٩٩٣.
١٧) الصلابي، علي محمد محمد، ، السيرة النبوية عرض وقائع وأحداث، دار ابن كثير، بيروت . دمشق، ط٢، ١٤٢٦هـ .٢٠٠٥م.
١٨) الطعيمات، د. هاني سليمان، حقوق الانسان وحرياته الاساسية، دار الشروق، عمان، ٢٠٠٦.
١٩) العسقلاني، ابن حجر، فتح الباري، المكتبة السلفية، القاهرة، ١٣٨٠.١٣٩٠هـ.
٢٠) الغضبان، منير محمد، المنهج الحركي، دار الوفاء، المنصورة، ط١٥، ١٤٢٧هـ .٢٠٠٦م.
٢١) الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد، العين، المحقق: د. مهدي المخزومي و د. ابراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، جدة.
٢٢) فياض، أ. د. محمود، التقريب واجب إسلامي، في كتاب الوحدة الإسلامية أو التقريب بين المذاهب السبعة، د. عبد الكريم بي آزار الشيرازي، المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية، طهران، ١٤٢١هـ ق .١٣٧٩هـ.
٢٣) كامل، عمر عبدالله، آداب الحوار وقواعد الاختلاف، وزارة الأوقاف السعودية، بدون بيانات.
٢٤) مبارك، هاني و د. شوقي ابو خليل، الإسلام والتفاهم والتعايش بين الشعوب، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٦.
٢٥) الندوي، أبو الحسن علي، السيرة النبوية، دار ابن كثير، دمشق، ١٤٢٥ هـ، ٢٠٠٤ م.

البحوث والدراسات

١) الزبيدي، د. رشيد عمارة، اليات التعايش السلمي في العراق، ضمن أعمال المؤتمر السنوي الثاني لكلية العلوم السياسية والاجتماعية لجامعة السليمانية بالتعاون مع منظمة (نفار) لتنمية ثقافة الديمقراطية المنعقد في ٤–٥ نيسان، ٢٠١١.
٢) العنكبي، طه حميد حسن، سبل تعزيز التعايش السلمي في العراق، ضمن المؤتمر السنوي الثاني لكلية العلوم السياسية والاجتماعية في السليمانية المنعقد ٤.٥ نيسان ٢٠١١.

الشبكة العنكبوتية

١) الحقيل، د.ابراهيم بن محمد، أدب النبي صلى الله عليه وسلم مع الناس، نشر بتاريخ ٢٠١٨/٥/٣١، islamweb not.

٢) شبكة الألوكة، الدعوة الى الاسلام بعد الرسول واسباب الفتح www.alukah.not نشر بتاريخ ٢٠١٦/٢/١٥.

٣) عباس، ناجي، السلم الاجتماعي مفهومه ومقوماته، مركز عدل لحقوق الانسان، نشر بتاريخ ٢٠١٩/٥/٢ www.adelhr.orq

٤) عفيف، د. أسماء سالم، التربية على التسامح مع الآخر (دراسة تحليلية في ضوء العقيدة الاسلامية)، المجلة العلمية للأبحاث والنشر العلمي /الاصدار الثالث والعشرين، www.ajras.com. تاريخ الاصدار: ٢٠٢١/٣/٥.

٥) مؤتمر الأزهر، مفهوم المواطنة بوصفه اداة ايجابية في مواجهة العنف والتطرف، مؤتمر الازهر وضع النقاط على الحروف، صحيفة الشرق الاوسط www.aawsat.com نشر ١٢ مارس ٢٠١٧.

٦) معهد البحرين التسامح بانفسنا ولأنفسنا، معهد البحرين للتنمية السياسية، تاريخ الاصدار: ٢١يوليو ٢٠١٣.